الدرس 4: تحليل المادة المكوّنة للتعبير الشفهي

1. مفهوم الصوت اللّغوي

حين يتكلم المتكلم، نلاحظ أنه يقوم بحركات خاصة بفكه الأسفل، وشفتيه ولسانه، ونلاحظ كذلك أن أثرا سمعيا معينا يصل إلى آذاننا، فنفهم أنه مرتبط بهذه الحركات التي في فم المتكلم

هذا الأثر السمعي لا يبدو في مظهر ذبذبة مستمرة طويلة غير معدلة، كالتي نسمعها من صفارة الإنذار، أو من صفارة القطار، وإنما هي معدله بمقدار ما يصاحبها من حركات الفم، هذه الحركات النطقية ملونة بألوانها الصوتية الخاصة، هي ما اصطلح العلماء على تسميته بالأصوات اللغوية.

فالصوت اللغوي: إذا ذو جانبين أحدهما عضوي والآخر صوتي؛ أو بعبارة أخرى أحدهما حركي والثاني تنفسي؛ أو بعبارة ثالثة أحدهما يتصل بعملية النطق، والثاني يتصل بصفته، وعملية النطق هذه تحدث في أية نقطة مما بين الشفتين، والأوتار الصوتية في الجهاز النطقي الإنساني.

الصوت هو ما يخرج مع النفس الذي يتنفسه الإنسان، ويشترك في إخراج هذا الصوت كل من الحلق والفم والشفتين، وتختلف الحروف بحسب اختلاف المحل الذي تعتمد عليه في النطق.

يعرف ابن جني اللغة بأنها مجموعة أصوات تعبر بها كل مجموعة من الناس عن غاياتها وأغراضها، وبذلك فإن ابن جني يحدد أهم الجوانب المميزة للغة فهو يؤكد طبيعتها الصوتية.[2]

ويرى ابن جني أن الأصوات اللغوية تخرج من جهاز في جسم الإنسان يسمى جهاز النطق، وهذا الجهاز يتشكل من مجموعة من الأعضاء وهي الأسنان، واللثة، والغار، والجدار الخلفي للحلق، وبعض هذه الأعضاء قابل للحركة مثل الشفتين والأسنان والفكين، وكذلك يحتوي هذا الجهاز على اللهاة والأوتار الصوتية والحنجرة. فعلم الأصوات والحروف يرتبط ارتباطًا مباشرًا بعلم الموسيقا، إذ يتشابه معها في الأصوات والأنغام[3].

2. علم الأصوات الفيزيائي

ويتمثل هذا الجانب في الاهتمام بالموجات الصوتية المنتشرة في الهواء نتيجة لإخراج الأصوات. ويهتم هذا الفرع بوصف و دراسة الخصائص الفيزيائية للأصوات البشرية، المنتشرة في الهواء المرن، حيث يتدافع الهواء المتسرب من الرئتين في شكل تموجات تشبه إلقاء الحجر في الماء،

فيؤدي إلى إحداث اضطراب فيه، و يبدو ذلك الاضطراب في شكل دوائر أو موجات مختلفة الاتساع فهذه الطاقة الحركية هي ترجمة مادية للموجة، من حيث هي اصطلاح فيزيائي[4]

3. علم الأصوات السمعي

هو فرع من فروع علم الأصوات يهتم بدراسة الجوانب السمعية للأصوات، خاصةً أصوات الكلام . وهو يدرس ميكانيكية الجهاز السمعي وتأثره بالأصوات من حيث تموجاتها، واستقبالها، وتحويلها إلى برقيات ذات رموز عبر سلسلة الأعصاب والدماغ. بعبارة أخرى إنه يعالج الأصوات عند وصولها في أذن المستمع من الناحيتين الفسيولوجية والنفسية.

فعلم الأصوات السمعي، هو أحدث فروع علم الأصوات، وله جانبان: جانب عضوي، وجانب نفسي، أما الجانب العضوي: فوظيفته دراسة الذبذبات الصوتيّة، وهو يقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع. أما الجانب الآخر: وهو النفسي فيهتم بدراسة كيفيّة انتقال تأثير الأصوات من الأذن الداخليّة إلى عقل الإنسان، وإدراك دلالاتها المعنويّة، وهو أقرب ما يكون إلى علم النفس. فإن الصوت الذي تُنتجه أعضاء آلة النطق، لا تتحقق له قيمته الفعليّة إلا بعد أن تستقبله أذن السامع، ووظيفة اللغة، لا تتم إلا إذا كان الكلام يحصل بين شخصين أو أكثر، فسماع الأصوات جزء أساس لأداء اللغة لوظيفتها، لكن آلة السمع يرتبط عملها، بعمل آلة النطق.[5]

4. الصوت غير اللّغوي

أما الأصوات غير اللغوية فتشمل الأصوات التي لا تحمل معنى خاص في اللغة ولكن تستخدم في العديد من الأغراض الأخرى مثل الصوت الذي يصدره الرياح وصوت الموسيقى وصوت الحيوانات والإنسان عندما يعبر عن مشاعر مثل الضحك والبكاء والصراخ وغيرها.

بالإضافة إلى الأصوات غير اللفظية البشرية، مثل الضحك والتنهدات والهمهمات. عادةً ما تكون الأصوات غير اللغوية أقل تعقيدًا من الأصوات اللغوية، وغالبًا ما تستخدم لنقل المشاعر أو الحالات الجسدية، بدلاً من معاني محددة.

الهوامش

1. ينظر: تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، دط، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، دس،ص:63-64.
2. ينظر، ابن جنّي، الخصائص،ج1،ص:33.
3. ينظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب،ج،1ص:10.
4. ينظر:كمال بشر،دراسات في علم اللغة، دط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،دس، ص:66.
5. ينظر:عصام نور، الفونيتيكا،دط، دار الفكر العربي، لبنان، دس، ص:155.